



إياكم من الطائفية يا من تتطلعون لمستقبل زاهر لسوريا .

إنها مهلكة بخلافها وبما فيها من تعصب أعمى تقف به مع الرديء الظالم من طائفتك على المجيد والمظلوم من الآخرين لا تفكروا بسيطرة طائفة على أخرى على مبدأ الانتقام، لا تقعوا في خطأ النظام الأسدية فتضيع البلد وتنحدر إلى أسفل سافلين ، إلى مستوى كالغابات الأفريقيّة، حيث قتل الملايين بسبب قبلي أو طائفي وخسر الجميع ولم يربحوا سوى نظرات الاحتفار من العالم ، أصبحوا للتذر ومتلاً جيداً للتخلّف.

إن عيوب النهج الطائفي كثيرة منها: تشرذم الولاءات وزرع الريبة لكل طائفة من الأخرى انتشار الفساد المالي حيث تصبح الترقية حسب الطائفة وليس حسب النزاهة تردي الدولة وضعف مؤسساتها لأن مدراءها حسب الولاء الطائفي وليس طبقاً للكفاءة. انتشار مبدأ الكل ينهب على مبدأ إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب ،فالمدير ينهب لأنه لم يعين حسب نزاهته بالأصل ،والمرؤوس ينهب لتعويض الظلم الذي لحق به ،مبدأ ينظر للشريف فيه بأنه من المغفلين. تردي الإنتاج ،حيث يشعر الفرد أن الدولة ليست له وإنما لطائفة أخرى ،فيتقاعس ولا يمكن إجباره على الإخلاص في العمل إذا لم تكن قناعته بأن الإنتاج للوطن والوطن للجميع. الضعف العسكري فالفرد لا يدافع عن مزرعة الآخرين ،مزرعة ليس له منها إلا الذل. ضعف نفسية الأفراد وشعورهم بأنهم مواطنين من الدرجة الثانية ،وهذا سيؤثر على جميع نواحي الحياة ،بل وسيجعل البعض فريسة سهلة لـإغراءات خارجية من الأعداء. وأهم شيء منافاة النهج الطائفي للعدالة ومنافاتها للقيم الدينية والدينوية ،ومنافاتها للتحضر، فهي دائماً مقترنة بالخلاف، في أي مكان من الدنيا وبالتالي فإنه عندما نبذ الطائفية تتحقق إيجابيات مذهلة ،أهمها أن يسود السلم الاجتماعي الحقيقي وما يتبعه من زيادة الإنتاج والرفاهية وقوة الوطن . - هناك مثال جلي من وطننا ، فالتسليط الطائفي أوصل البلاد بالمقاييس العالمية لمستويات متدنية خيالية من الفساد والهوان صحيح أن الثورة اندلعت بسبب الفساد والقمع وفقدان الكرامة، ولكن هذه الأسباب نواتج غير مباشرة للنهج الطائفي للنظام وإذا كانا نحارب الطائفية كمبدأ ونطالب بحقنا فهذا لا يعني أننا طائفيون ، النظام يعرف ذلك جيداً ولكنه يتجاهل ويحاول دفعنا بجرائم الطائفية لهذا الاتجاه ، الثورة لا يوجد فيها أي شعار طائفي، فهل يعد طائفياً من يريد تغيير الفساد مهما كان مصدره ومذهب رئيشه ، ولكن الطائفية هي الاستماتة للدفاع عن النظام الفاسد بدون سبب سوى السبب الطائفي. ودليل آخر على تجرد الشعب السوري من الطائفية أنه عندما أزاحت الحكومات السابقة لم يثر أحد أي فتنه على أمل مجيء الأصلاح، ولكن خاب الظن

وجاء منتهى السوء . وصل الانحدار الطائفي للنظام لإرسال الشبيحة الطائفيين متذكرين بسيارات الإسعاف ليطلقوا النار على الجنائز، فكل مقدرات سوريا مسخرة لخدمة العصابة الطائفية ، أما المواطن في الأحوال العادلة فيستغث بسيارات الإسعاف ولا مجيب إن رجل المخابرات الطائفي يأمر أكبر مؤسسات الدولة من صحة وتمويل وخارجية وداخلية وكهرباء واتصالات وحتى الأوقاف والخطباء... ، ورجل المخابرات كما نعرف حثالة بلا ضمير ولا فكر أو انتماء للإنسانية، فإذا كانت مؤسسات الدولة تحت سيطرته فعلى الوطن السلام. لقد وصل الأمر إلى حد أن المواطن أصبح يغنى أغانيهم ليبعد عنه الشبهة ويتصنع لهجتهم لتسير كثير من أمروره هذا الإذلال والسلط الطائفي ساهم في انتشار الثورة تأييدها لدرعا المظلومة، حيث استجابت أولاً المناطق المحتقنة التي يكثر فيها المتسطلون الطائفيون في حمص وبانياس وكل الساحل وريف ادلب. قد يقول قائل: إن هذه التصرفات الطائفية فردية وقد أعطت صورة سيئة عن القيادة ولا يعني ذلك تبنيها ، والحقيقة أن القيادة أشد طائفية، يكفي النظر إلى اختيار قيادات فروع الأمن ليظهر ذلك جليا . ولا تنظروا لتعيينات كالوزراء والنواب فإنما هم دمى تافهة بأيدي النظام الأمني لذر الرماد في العيون. الوطن أصبح من الضعف بمكان ، وكل ذلك بسبب الطائفية الممنهجة فالظلم المستعبد لا تستطيع إجباره على الدفاع عن المزرعة بإخلاص ، وقديما قال عنترة : العبد لا يحسن الكرأي الحرب) فكان الحل أن أجابوه : كر وأنت حر.

المصادر: